عدولات فی موضع الحروف المبانی

د. محمد ابراهیم عبدالسلام

ان اللغة العربية لها مزايا كثيرة وخصائص و فيرة كما ان لها دقة وعزارة فی مادتها وعلومها. منا ربما يقع العدول فی موضع الحروف المبانی تحت القواعد المقررة.

و انا فی هذه المقالة الوجيزة بعدد هذا الموضوع الكريم

تقديم العين على الفاء

أولا: نحو قولهم: يئس أو ايس مقلوب منه، و هو نقيض الرجاء والدليل قولهم: "أيس"، لو لم يكن مقلو بالقالوا آس واست، كهاب و هبت. وكان يلزم فی مضارعه أواس كأهاب، فنقلت الفاء لتحركها و انفتا حها و اوا: و فی حديث "لا يأس من طول" (النهاية/يأس). و فی التنزيل: ﴿أفلم يأس الذين آمنوا أن لو يشاء الله لهدى الناس جميعا﴾(١) اى أفلم يعلم و هذا على لغة من قال يئس بمعنى علم. وقال الشاعر:

أقول لهم بالشعب اذ ييسرونني ألم تيأسوا أنى ابن فارس زهدم

وقيل: هی لغة او أيس كان فی ألاصل الا ييأس بوزن الا يعاس. و نزل القرآن بلغة من قرأيئس(٢) و قد عرفنا الأصل. وهو المصدر. اليأس بقلة الاستعمال كما ثبت من الا حصاءات الحديثة، أن الجد والثلاثی الذی يبر أ با لياء و بعدها الهمزة (مثل يئس) أقل شيوعا من الذييبد أبا لهمزة و بعدها الياء (مثل يئس) فعلى حين يرد إلا

اول مرة واحدة ، يرد الثانى عشر مرات. (٣)

و مثله أيضا تقديم العين على الفاء : نحو قولهم : جاه المنزله عند السلطان و اصله وجه. قدمت العين فيه على الفاء فصار حوه ثم حركت الواو فصار جوه لأن الكلمة لما لحقها القلب ضعفت فغيروها بتحريك ما كان ساكنا ثم قلبت الواو ألفا لتحركها و انفتاح ما قبلها فصار جاها كما ترى.

و قيل: جاه لو رودوجه و جهة و توجه و واجهته، وجاهة، دليل على أن جاه مقلوب وجه فيقال: جاه على وزن عفل و عرفنا الأصل عن اشتقاقها، كما قال شاعر.

من كان مسرورا بمقتل مالک فليأت نسوتنا بوجه النهار

أى فى أول النهار.

كما قال شاعر:

أذا قلت جاه لج حتى ترده قوى أدم أطرفها فى السلاسل

كما جاء فى التنزيل: ﴿ و أن أقم وجهک للدين حنيفا ﴾ (٤) أى اتبع الدين القيم.

و مثله أيضا تقديم العين على الفاء أو تأخير الفاء عن العين و ذلک فى نحو قولهم ملک من ملأک أو مألک. فقيل ان مألک أصل و ملأک فرع و ذلک لكثرة الشواهد العربية على مألک وهى مفعل و منها: الألوک، والمألكة، و المألک، و جميعها من مادة: ألک : و هى الرسالة، لأنها تؤلک فى الفم.

نحو قول الشاعر:

و غلام ارسلته امه بألوک ، فبدلنا ما سأل

ومنها: "ولكته اليه رسالة" والاصل : أ ألكته: فأخرت الهمزة بعد اللام و خففت حركتها على ما قبلها و حذفها. و جمع الملک، ملائكة و ملائک. وقيل المألک

أصل و الملائكة على القلب ، و الملائكة جمع ملائكة ثم ترك الهمزة فقيل ملك و أصله ملأك المقلوب من مألك. وقد عرفنا الأصل بالاشتقاق و كثرة الشواهد العربية. كما و رد في قول الشاعر:

ألكنى إلى قومي السلام رسالة بآية ما كانوا ضعافا ولا عزلا (٥)

ولكن ثبت من الدراسات القائمة على الحاسب الآلي لجذور العربية أن المادة الأصلية هي لأك و إن ألك هي الفرع أو المقلوب، بتقديم العين على الفاء، على عكس ما رأي القدماء. وقيل: إن جد اول الاحصاء اثبتت ايضا أن الأكثر شيوعا تعد الصورة الحديثة أو لفرع و إن الأقل شيوعا تعد الأصل. فالصورة لأك ، أقل شيوعا وهي الاصل، والصورة ألك أكثر شيوعا وهي الفرع . والدليل الأحصائي يؤكد ذلك. فالجذر الثلاثي الذي بدأ باللام و بعدها الهمزة (مثل ألك) يرد مرتين فقط على حين أن الذي يبدأ بالهمزة و بعدها اللام (مثل ألك) يرد احدى عشرة مرة(٦) فنستيطع أن نقول: أن ألك أصل للملك و أن لأك هي المقلوب عنها ، بتأخير الهمزة من الفاء إلى العين. والعلة ليس كثرة الاستعمال كما قال القدماء بل لعل العلة هي قلة الاستعمال كما اثبتت الاحصاءات الحديثة.

تقديم اللام على الفاء

ثانيا: نحو قولهم : أشياء ، و هو اسم جمع لا جمع و جمع على أشياوات و أشاوات و أشايا و أشاوى. و أصلها شيئا (هذا مذهب الخليل و سيبوية في الشافية، ١/ ٢٩ والكتاب ٤/ ٣٨٠) قدمت اللام على الفاء كراهة اجتماع همزتين بينهما حاجز غير حصين. أي الف. مع كثرة استعمال هذا اللفظة فصار لفعاء ، منع من الصرف بغير علة. و قيل منعها من الصرف نظر الى الأصل، الذي هو فعلاء ، ولا شك أن فعلاء من موازين الف التانيث الممدودة، فهو ممنوع من

الصرف لذلك. و عرفنا الأصل بسبب منعه من الصرف. فانا لو لم نقل بقلبها للزم منعه من الصرف بدون مقتض. و مثله اشاوة من شيئاء. ولكنهم قلبوا الهمزة في الشين و ابدلوا مكان الياء الواو (٧). و مثله أشاوى في معنى اشياء و أجمع إشاوة و إن لم ينطق بها. ففيها شذوذان: أولهما: قلب الياء واوا دون موجب للقلب، و ثانيهما: قلب لام الكلمة في مكان الفاء. وقيل: أن أشاوى غير مقلوب و أن الواو غير مبدلة من ياء وجعله من تراكيب أشو. وقد جاء في قول الشاعر:

و حدا حين تمسي الريح باردة و ادى أشيى و فتيان به هضم

فأشيى في الأصل "أشيو" لأن اللام الغالب عليها اذا كانت حرف علة أن تكون واوا. (٨) وفي التنزيل: ﴿ يا يها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء ان تبدلكم تسؤكم ﴾ (٩)

فقيل: لم يختلف النحويون في أن اشياء جمع شئ و أنها غير مجراة، بل اختلفوا في العلة. ومثله قولهم "جادى" فان ورود "وحدة" دليل على أنه مقلوب واحد، فوزن حادى عالف بتا خير الفاء عن اللام أو تقديم اللام على الفاء. و عرفنا الاصل أيضاً بالاشتقاق.

وقيل: الحادى من وحد، و أصله الواحد فنقل عن فاعل (الى عالف) سواء فانقلبت الواو وهي في الاصل فاء الكلمة ياء لانكسار ما قبلها في الموضعين جميعا. و أما قولهم "معي عشرة فاحدهن لي" أى اجعلن أحد عشر و هو أيضا مقلوب من وحد و في أسماء الله تعالى الأحد و هو الفرد الذى لم يزل وحده لم يكن معه آخر و هو اسم بني لنفي ما يذكر العدد. (١٠)

تقديم اللام في موضع العين

ثالثا: نحو قولهم "قيسى" فان ورود مفرده و هو قوس، دليل على أنه مقلوب

قووس. فقدمت اللام في موضع العين. فصار قسوو على وزن فلوع فقلبت الواو الثانية ياء لوقوعها طرفا، والواو الأولى لاجتماعها مع الياء، و سبق احداهما بالسكون وكسرت السين بمناسبة الياء والقاف لعسر الانتقال من ضم إلى كسر فصار قسى ووزنه فليع، و عرفنا الأصل أيضا بالاشتقاق وهو تقوس. و جمع القوس: أقوس وأقواس و أقياس و قياس و قسى و قووس ولم يستعمل، كما قال الشاعر في الجمع:

ووتّر الا ساور قياسا صغديّة تنتزع الا نفاسا

كما قال الشاعر في المنفرد:

ما علتي و انا شيّ إدّ والقوس فيها و ترّ عرِدّ

و ايضا قال الشاعر:

تجاوب القوس نموتها

كما ورد في قوله تعالىٰ بالتثنية: ﴿فكان قاب قوسين أو ادنى﴾ (١١) وقيل: ان أصل قسيّ: قووس وكان ينبغي لما قدم السين ان يقول "قسو" فيصح الواو، لأنها ليست لا ما فيعلها كما يعل عصى ولكنه لما آخر في موضع العين فجلعها في موضع اللام أشبهت اللام فقلبت كما تقلب اللام. (١٢) و في الحديث: " أنه نهى عن لبس القسى" وهي ثياب من كتان مخلوط بحرير بفتح القاف و بعض أهل الحديث يكسرها. و في خطبة الصديق: " فهو كالدرهم القسى السراب الخادع" القسى بوزن الشقي: الدرهم الردىء. ومنه الحديث " ما يسرني دين الذى يأتى العراف بدرهم قسى. و قال قست الدراهم و تقسو اذا زافت. وفي حديث وفد عبدالقيس، قالوا لرجل منهم، أطعمنا من بقية القوس الذى في نوطك القوس: بقية التمر في أسفل الجلة، كأنها شبهت بقوس البعير وهي جانحته و منه حديث

عمرو بن معد يكرب (تضيفت خالد بن الوليد فأتاني بقوس و كعب و ثور) (١٣) و مثله قولهم: ناء يناء في نأى ينأى، والمصدر النأى. كما ورد الأصل في قول الشاعر: " و هند أتى من دونها النأى و البعد" أى اراد المفارقة. كما قال الشاعر أيضاً:

اذا ما لتقينا سال من عبراتنا شآبيب، ينأى سيلها بالأصابع

و ورد أيضا في التنزيل قوله تعالى: ﴿ و اذا أنعمنا على الانسان أعرض و نأى بجانبه ﴾ (١٤) وهي اللغة الغالبة، كقولهم راء في رأى. ويجوز ان يكون من نأى بمعنى نهض أو بعد كقول الشاعر: " حتى اذا ما لتأمت مفاصله و ناء في شق الشمال كأهله "، والعرب تقول: "نأى فلا ينأى اذا بعد. و ناء عنى بوزن باع على القلب و مثله رآنى وراء نى والجمع أنآء، ثم يقدمون الهمزة فيقولون آناء على القلب مثل أبار و آبار. وقد عرفنا الأصل: نأى ينأى لا جماعهم على القول: نأيت نأيا. نأى فهذا من نأى. ولو كان من ناء لقالوا نئت مثل جئت. وقيل هما لغتان. نأى لغة اهل الحجاز و اما ناء فهي لغة بعض هوازن، و بنى كنانة و كثير من الانصار. (١٥)

الهوامش

١- الرعد/ ٣١

٢- الممتع لابن عصفور، ٢/ ٦١٨، : الخصائص، ٢/ ٧٠-٧١، ٤٣٩-٤٤٠، واللسان (يأس و أيس)

٣- مقال د/ احمد علم الدين الجندى "بين الاصول والفروع" مجلة البحث العلمى، ٤/ ٥١٤-٥٠١

٤- يونس/ ١٠٥

٥- الشافية و شرح المحقق، ١/ ٢٢-٢٣، : شذ العرف للحملاوى/ ٢٢ :القلب والابدال لابن السكيت/ ١٧٨ : الخصائص، ٢/ ٦٦، ٧٩ واللسان (جوه، وجه)

٦- اللسان (ألك ولأك) والشافية، ٢/ ٣٤٦، ٣٤٧: الخصائص، ٢/ ٧٩، الكتاب، ٤/ ٣٨٠: المنصب، ٢/ ١٠٢-١٠٤: شرح الشافية، ٤/ ٢٨٧-٢٨٩: والممتع لابن عصفور، ١/ ٧٩

٧- بين الاصول والفروع، ٤/ ٥١٤-٥٠١

٨- الكتاب، ٤/ ٣٨٥: الشافية، ١/ ٢٩: المنصب، ٢/ ٩٤، و ما بعدها، واللسان (شيئا وشذ العرف للحملاوى/ ٢٣).

٩- المائدة/ ١٠١

١٠- الممتع لابن عصفور، ٢/ ٥١٦...٥١٨، والمبدع لابن حيان، ١٩٥-١٩٦، حاشية المحقق والشافية، ١/ ٣١ : المنصف، ٢/ ٩٤...١٠٢: الانصاف، ٢/ ٤٨١....٤٨٨ واللسان (شيئا) والكتاب، ٤/ ٣٨٠-٣٨١

١١- النجم/ ٩

١٢- الخصائص، ٢/ ٧٨-٧٩: شذ العرف، ٢٢ واللسان (وحد) والنهاية (أحد، وحد)

١٣. الكتاب، ٣/٤٦٧: الحصائص، ٢/٧٦: شذا العرف، ٢٢: الشافية، ١/٢٣-٢٤: شرح الشافية، ٤/٢٨٣، ٣٠١: الممتع، ٢/٦١٦، المنصف، ٢/١٠٢ واللسان (قوس)

١٤. الاسراء/ ٨٧

١٥. وهى قراءة ابن عامر و ابن ذكوان و أبى جعفر فى معجم القراءات القرآنية. ٣/٣٣٥

١٦. شرح الشافية، ١/٢١ واللسان (نأى)، البحر، ٦/٧٥، الفخر، ٢١/٣٥ الكشاف، ٢/٤٦٤: الكتاب، ٤/٣٧٧: القرطبى، ١٠/٣٢١: و اعراب القرآن لنحاس، ٢/٢٥٦

المصادر

١. اعراب القرآن للنحاس تحقيق د/زهير، غازى، بغداد، ١٩٧٧م

٢. الإنصاف لابن الانبارى تحقيق محمد محى الدين عبدالحميد ط/٢، مطبعة حجازى

٣. البحر المحيط لأبى حيان دارالفكر والسعادة ط/١، ١٣٢٨هـ

٤. التفسير الكبير لفخر الدين الرازى، ط/١، مصر

٥. الجامع لأحكام القرآن للقرطبى مطبعة دارالكتب، القاهره.

٦. حاشية الجرجانى على الكشاف

٧. الخصائص لابن جنى تحقيق محمد على النجار، دارالكتب بمصر

٨. دراسات لاسلوب القرآن للشيخ عضيمة (السعادة)

٩. روح المعانى للألوسى (المنيرية).

١٠. الشافية لابن الحاجب ، مطبعة حجازى بالقاهره.

١١. شذا العرف للحملاوى.

١٢. شرح الشافية لابن الحاجب ، مطبعة حجازى بالقاهره.

١٣. القلب والإبدال لإبن السكيت

١٤. الكتاب ليسبويه ، ط/٢، بولاق تحقيق عبدالسلام هارون، ط/٣، على شرح السيرفى، ط/بولاق

١٥. الكشاف لزمخشرى(مصطفى محمد)

١٦. لسان العرب لابن منظور

١٧. المبدع لأبى حيان، مكتب دارالعروبة.

١٨. مجلة البحث العلمى/ ١٠٤، ١٠٤، ٥١٤، مقال د/ احمد علم الدين الجندى. (بين الاصول والفروع)

١٩. معجم القراءات القرآنية ، د/ سالم مكرم

٢٠. الممتع لإبن عصفور، حلب، ١٩٧٠م

٢١. المنصف لابن جنى، مصطفى البابى.

٢٢. النهاية لابن الأثير تحقيق د/ الناحى، عيسى، البابى، الحلبى، دارالأحياء للكتب العربية.

ذكر الموت و قصر الأمل

قال الله تعالىٰ:

☆ ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَ إِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُوْرَكُم يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَ أُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَ مَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُوْرِ﴾ (ال عمران/١٨٥)

☆ ﴿وَمَا تَدْرِىْ نَفْسٌ مَا ذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِىْ نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوْتُ﴾ (لقمان/٣٤)

☆ ﴿فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُوْنَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُوْنَ﴾ (النحل/٦١)

☆ ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِيْنَ آمَنُوْا لَا تُلْهِكُمْ اَمْوَالُكُمْ وَلَا اَوْلَادُكُمْ عَن ذِكْرِ اللّٰهِ وَمَن يَفْعَلْ ذٰلِكَ فَأُولٰئِكَ هُمُ الْخٰسِرُوْنَ○ وَاَنْفِقُوْا مِمَّا رَزَقْنٰكُمْ مِنْ قَبْلِ اَنْ يَأْتِيَ اَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُوْلَ رَبِّ لَوْلَا اَخَّرْتَنِىْ اِلٰى اَجَلٍ قَرِيْبٍ فَأَصَّدَّقَ وَ اَكُنْ مِنَ الصّٰلِحِيْنَ○ وَلَن يُؤَخِّرَ اللّٰهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ اَجَلُهَا وَاللّٰهُ خَبِيْرٌ بِمَا تَعْمَلُوْنَ﴾ (المنافقون/٩-١١)